سورة البقرة: إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد

عبدالعزيز علي سفر

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الكويت

الملخص

تقوم فكرة البحث على «الإحلال» بصفة عامة، وإحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد بصفة خاصة، وقد عبر النحاة عن الإحلال بمصطلحات أخرى كالإنابة والبدل؛ أي إنابة شيء مكان شيء آخر، وهذا الأمر لا يختص بالجانب النحوي فقط، بل يشمل الصيغ الصرفية، والأصوات.

وواقع هذا الأمر مبني على فرضية الأصل والفرع. فعندما نقول إن الجملة الاسمية قد حلت محل الاسم المفرد فإننا نفرض بالإفراد الأصل وما حل محله الفرع.

واختياري لسورة البقرة لطولها وطول آياتها، وتداخل عباراتها وجملها بصورة تبرز الفكرة التي نصبو إليها، هذا من جانب، ومن جانب آخر أن تكون مقدمة لدراسة هذا الموضوع في بقية سور القرآن الكريم.

وكذلك اختياري للجمل الاسمية مفتاح للجمل الفعلية ولأشباه الجمل، ولإحلال الحروف كذلك.

وقد تناول البحث فكرة ثبات المعنى واستقراره مع الجملة الاسمية، ساعد على هذا الأمر مجموعة من المعطيات الواردة في الجمل رآها الباحث مساعدة على ذلك كتركيب الجملة، والتقديم والتأخير، وتقديم ما حقه التأخير، والضمائر المنفصلة، وأسماء الإشارة والمتعلقات، وغيرها مما ورد في صلب البحث مقروناً بالآيات.

المقدّمة

تقوم فكرة الإحلال في الدرس اللغوي على إقامة شيء مكان شيء آخر، سواء كان جملة، أم كلمة، أم حرفاً، أم صوتاً، أو بتعبير آخر إقامة فرع مكان أصل أو العكس، وذلك على فرضية الأصل والفرع، كأن نقولاً مثلاً إن جملة «يدرس» في قولنا: «محمد يدرس» قد حلت محل اسم مفرد مرفوع خبراً للمبتدأ، وكأن نقول إن جملة «يبكي» في قولنا: جاء الولد يبكي قد حلّت محل اسم مفرد منصوب حالاً من الولد.

وذلك على افتراض أن الأصل في خبر المبتدأ أن يكون اسماً مفرداً، وما حل محله فرع منه، وكذلك على افتراض أن الأصل في الحال أن تكون اسماً مفرداً، وما حل محلها فرع منه.

ولعل من أقدم النصوص التي أشارت إلى فكرة الإحلال اللغوي ما ورد عند سيبويه في بعض عباراته، من مثل[1]: «... لو وضعتها موضع...» وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ﴾[2] أي لحاكم.

وأشار إليه بصورة أخرى حيث اتخذ من فكرة الإحلال بين اسم الفاعل والفعل المضارع عنواناً لأحد أبواب الكتاب، وهو الباب الذي أطلق عليه «هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في «يَفْعَلُ» كان منوّناً نكرة»[3].

وعبّر ابن هشام في كتابه «المغني» عن الإحلال بتعبير آخر، حيث يقول في باب الجمل التي لها محل من الإعراب:

«الجملة الثالثة الواقعة مفعولاً، ومحلها النصب إن لم تنب عن فاعل[4]واستخدم ابن عقيل مصطلح الإنابة بمعنى الإحلال كما يقول عن المصدر: قد ينوب عن المصدر ما يدل عليه ككل وبعض مضافين إلى المصدر»[5].

وتتصل ظاهرة الإحلال كذلك بالجانب الصرفي، وذلك بإحلال مشتق محل مشتق آخر كما في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾[6] أي: مدفوق.

وكقوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾[7] أي: مكذوب.

كما تتصل بالجانب الصوتي كما نلاحظ في عنعنة تميم؛ حيث تجعل العين محل الهمزة في مثل «أشهد عن محمداً رسول الله».

وفي شنشنة اليمن، حيث تحل الشين محل الكاف في مثل قولهم «شلمني شامل»، في «كلمني كامل».

وفي طمطمانية حمير «ليس من امبر امصيام في امضر» حديث شريف، حيث حلت «أم» محل«أل». وهكذا..

وفي هذا البحث سأتناول الجمل الاسمية التي تحل محل الاسم المفرد، وسأبدأ بحثي بذكر الآيات التي وردت فيها هذه الظاهرة، ثم أتناول المسائل بالمناقشة والتحليل وصولاً إلى النتائج، معتمداً في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع التي أراها ضرورية في هذا البحث، والتي لها صلة وثيقة به.

واختياري لسورة البقرة لكونها أطول سور القرآن الكريم ولطول آياتها، وتداخل جملها، وتعدد تركيباتها، بشكل يوضح الفكرة التي بنيت عليها بحثي. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن لدى الباحث فكرة أن يتناول سور القرآن الكريم تباعاً، لذا بدأت بسورة البقرة.

والحقيقة أن فكرة الإحلال لا تقتصر على إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد، بل سيتناول الباحث في أبحاث أخرى إحلال الجملة الفعلية محل الاسم المفرد، وكذلك إحلال أشباه الجمل محل الاسم المفرد، وغيرها من المسائل التي ستكون مدار أبحاث قابلة، إن شاء الله تعالى.

عرض الآيات التي فيها جمل اسمية حالة محل الاسم المفرد

الآية	رقمها	موضع الشاهد
﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾	2-1	إحلال الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ «ذلك» وخبره «الكتاب» محل الاسم المفرد خبراً للمبتدأ «ألم» عند من أعربه مبتدأ.
﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِ﴾	2	إحلال الجملة المكونة من «لا» النافية للجنس واسمها وخبرها محل الاسم المفرد «حالاً»، والعامل فيه معنى الإشارة. «وفيها إحلال آخر، وهو إحلال شبه الجملة «فيه» محل الاسم المفرد خبراً لـ «لا» النافية للجنس»[8].
﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى﴾	5	إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد خبراً عن قوله «الذين يؤمنون» على أحد إعرابين.
﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾	5	إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد خبراً عن المبتدأ «أولئك»، إذا أعرب «هم» مبتدأ ثانياً، وأما إذا أعرب فصلاً فالمفلحون خبر للمبتدأ.
﴿إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ﴾	12	إحلال الجملة الاسمية «هم المفسدون» محل الاسم المفرد خبراً لإن «وإذا أعرب «هم» فصلاً فلا إحلال».
﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٞ﴾	19	إحلال الجملة الاسمية المكونة من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر محل الاسم المفرد نعتاً لـ «صيب». أو حالاً له إذا اعتبرنا «كصيب» نكرة مخصصة بقوله «من السماء»[9]
﴿وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	25	إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد حالاً إذا اعتبرنا الواو واو حال. وصاحب الحال الهاء في «لهم». وقيل إن هذه الجملة وسابقتها جملتان مستأنفتان، وقيل عطف على ما قبلهما[10].

الآية	رقمها	موضع الشاهد
﴿أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾	27	إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد خبراً عن «الذين ينقضون» إذا جعل «الذين» مبتدأ، وأما إن لم يجعل مبتدأ، فالجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب.
﴿هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾	27	إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد خبراً للمبتدأ «أولئك» إذا اعتبرنا «هم» مبتدأ ثانياً، و«الخاسرون» خبره. وأما إذا اعتبرنا «هم» فصلاً فالخاسرون خبر المبتدأ «أولئك».
﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾	28	إحلال الجملة محل الاسم المفرد حالاً؛ إذ الواو واو حال إذ يصلح وقوع «إذ» موقعها. «وإنما أشرنا إلى هذه الجملة هنا باعتبارها جملة اسمية قبل دخول «كان» الناقصة عليها، فهي مكونة من مبتدأ صار اسماً لكان، وخبره الذي صار خبراً لكان».
﴿إِنِّى جَاعِلٌ﴾	30	إحلال الجملة المكونة من «إنَّ» ومعموليها محل الاسم المفرد منصوباً على أنه مقول القول.
﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾	30	إحلال الجملة المكونة من المبتدأ والخبر محل الاسم المفرد حالاً.
﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ﴾	30	إحلال الجملة المكونة من «إنّ» ومعموليها محل الاسم المفرد منصوباً على أنه مقول القول.
﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾	32	إحلال الجملة المكونة من «لا» النافية للجنس ومعموليها محل الاسم المفرد منصوباً على أنه مقول القول.
﴿أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾	32	إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد خبراً لإن إذا اعتبرنا «أنت» مبتدأ و«العليم» خبره، وأما إذا اعتبرنا «أنت» توكيداً لاسم «إن» أو فصلاً فتكون «العليم» خبراً لإن.

الآية	رقمها	موضع الشاهد
﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾	36	إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد منصوباً على الحال؛ أي اهبطوا متعادين، على أحد إعرابين؛ إذ تعرب جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب.
﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾	36	كسابقتها تحل محل الاسم المفرد حالاً منصوبة محلاً، أو لا محل لها من الإعراب إذا أعربت استئنافية.
﴿هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾	37	إحلال الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ والخبر محل الاسم المفرد خبراً لإن، إذا أعربنا «هو» مبتدأ وأما إذا اعتبرناه فصلاً «فالتواب» هو الخبر.
﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾	38	إحلال الجملة الاسمية محل فعل مجزوم على أنه جواب للشرط إذا أعربنا «مَنْ» شرطية، أو محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر لـ «من» إذا قيل بأنها موصولة.
﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ﴾	39	إحلال الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ والخبر محل الاسم المفرد خبراً للمبتدأ «الذين»، أما إذا أعرب «أولئك» بدلاً من الموصول أو عطف بيان له، فـ «أصحاب» خبر المبتدأ «الذين».
﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	39	إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد حالاً من «النار» ويجوز إحلالها محل الاسم المفرد مرفوعاً على أنه خبر المبتدأ «أولئك».
﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	42	إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد حالاً وعاملها إما «تلبسوا» أو «تكتموا».
﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾	48	الجملة معطوفة على الجملة السابقة في محل نصب، فهي حالة محل الاسم المفرد المنصوب على النعت لـ «يوماً».

الآية	رقمها	موضع الشاهد
﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾	50	إحلال الجملة الاسمية الواقعة بعد واو الحال محل الاسم المفرد حالاً من «آل فرعون»، والعامل «أغرقنا»، أو حال من الضمير الواقع مفعولاً به في «أنجيناكم»[11].
﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾	51	إحلال الجملة الاسمية الواقعة بعد واو الحال محل الاسم المفرد حالاً من الضمير الواقع فاعلاً في «اتخذتم».
﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾	55	إحلال الجملة الاسمية الواقعة بعد واو الحال محل الاسم المفرد حالاً من الضمير الواقع مفعولاً به في «فأخذتكم».
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾	61	إحلال الجملة من كان واسمها وخبرها محل الاسم المفرد خبراً لأن.
﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾	62	إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد مرفوعاً على أنه خبر لإنّ. أو إحلال الجملة محل الفعل الواقع جواباً للشرط مجزوماً جواباً لاسم الموصول «مَنْ» المضمن معنى الشرط[12].
﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾	65	إحلال الجملة المكونة من كان واسمها وخبرها محل الاسم المفرد منصوباً على أنه مقول القول.
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾	67	إحلال الجملة المكونة من إنّ واسمها وخبرها محل الاسم المفرد منصوباً على أنه مقول القول.
﴿مَا هِىَ﴾	68	إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد منصوباً على أنه مفعول به لـــ «يبين».
﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ﴾	68	إحلال الجملة المكونة من إن ومعموليها محل الاسم المفرد منصوباً على أنه مقول القول.

الآية	رقمها	موضع الشاهد
﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ﴾	68	إحلال الجملة محل الاسم المفرد منصوباً على أنه مقول القول.
﴿لَّا فَارِضٌ﴾	68	إحلال الجملة المكونة من المبتدأ المقدّر «على أحد الإعرابات» والخبر محل الاسم المفرد منصوباً على أنه مما وقع عليه القول.
﴿عَوَانٌ﴾	68	إحلال الجملة المكونة من المبتدأ المقدّر وخبره محل الاسم المفرد منصوباً على أنه مما وقع عليه مقول القول.
﴿مَا لَوْنُهَا﴾	69	إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد منصوباً على أنه مفعول به لـــ «يبين».
﴿إِنَّهُ يَقُولُ﴾	69	إحلال الجملة المكونة من إن ومعموليها محل الاسم المفرد منصوباً على أنه مقول القول.
﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ﴾	69	إحلال الجملة المكونة من إن ومعموليها محل الاسم المفرد منصوباً على أنه مقول القول.
﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾	69	إحلال الجملة المكونة من المبتدأ المؤخر «لونها» على أحد الوجهين، وخبرها «فاقع» محل الاسم المفرد مرفوعاً على أنه نعت آخر لـ «بقرة».
﴿مَا هِيَ﴾	70	إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد منصوباً على أنه مفعول به لـــ «يبين».
﴿إِنَّهُ يَقُولُ﴾	71	إحلال الجملة من «إنّ» ومعموليها محل الاسم المفرد منصوباً على أنه مقول القول.
﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ﴾	71	إحلال الجملة من «إنّ» واسمها وخبرها محل الاسم المفرد منصوباً على أنه مقول القول.

الآية	رقمها	موضع الشاهد
﴿لَّا ذَلُولٌ﴾	71	إحلال الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ المقدر «هي» وخبره «ذلول» على أحد الأوجه محل الاسم المفرد مرفوعاً على أنه نعت لبقرة.
﴿مُسَلَّمَةٌ﴾	71	إحلال الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ المقدر «هي»، وخبره «مسلمة» على أحد الأوجه الإعرابية محل الاسم المفرد مرفوعاً على أنه نعت لبقرة.
﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾	71	إحلال الجملة المكونة من «لا» النافية للجنس واسمها وخبرها محل الاسم المفرد مرفوعاً على أنه نعت آخر لبقرة.
﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ﴾	75	إحلال الجملة من «كان» واسمها وخبرها محل الاسم المفرد منصوباً على أنه حال، والواو واو الحال.
﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	75	إحلال الجملة الاسمية الواقعة بعد واو الحال محل الاسم المفرد منصوباً على الحالية.
﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾	81	إحلال الجملة الاسمية محل الفعل الواقع جواباً للشرط.
﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	81	حلت الجملة الاسمية محل الاسم المفرد مرفوعاً على أنه خبر ثانٍ للمبتدأ (أولئك)، أو منصوباً على أنه حال.
﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾	82	حلت الجملة الاسمية محل الاسم المفرد مرفوعاً على أنه خبر للمبتدأ (الذين).
﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	82	حلت الجملة الاسمية محل الاسم المفرد مرفوعاً على أنه خبر ثانٍ للمبتدأ (أولئك)، أو منصوباً على أنه حال.
﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾	83	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه حال من فاعل«توليتم».

الآية	رقمها	موضع الشاهد
﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾	84	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه حال من فاعل «أقررتم».
﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾	85	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه حال من النداء المفهوم من قوله تعالى: «تفادوهم»[13].
﴿مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾	85	حلت الجملة الاسمية محل الاسم المفرد مرفوعاً على أنه خبر للمبتدأ «هو».
﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾	86	حلت الجملة محل الاسم المفرد لكونها معطوفة على جملة «فلا يخفف» الواقعة خبراً ثانياً للمبتدأ «أولئك»، أو خبراً لـ «الذين» والجملة خبر المبتدأ «أولئك»، وفي كلا الوجهين هي حالة محل الاسم المفرد لكونها معطوفة على جملة واقعة خبر المبتدأ سواء كان «أولئك» أم «الذين». «ويجوز إعراب «هم» نائب فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور فيكون من باب الاشتغال وجملة «ينصرون» لا محل لها من الإعراب تفسيرية».
﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾	88	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾	89	حلت جملة «كان» واسمها وخبرها محل الاسم المفرد منصوباً على أنه حال في أحد الأوجه الإعرابية.
﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾	91	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه حال من فاعل «يكفرون»، وهذا ما ذهب إليه كثير من المعربين، وقد يكون حالاً من الاسم الموصول «ما»، أي: ويكفرون بالذي وراءه حالة كونه حقاً. والله أعلم.

الآية	رقمها	موضع الشاهد
﴿وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾	92	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه حال من فاعل «اتخذتم».
﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾	95	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه حال، إذا اعتبرنا الواو واو حال.
﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾	96	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على الحالية إذا اعتبرنا الواو واو حال.
﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	101	جملة مكونة من «كأنّ» واسمها وخبرها حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه حال من «فريق»؛ لأنها نكرة مخصصة بوصف وهو «من الذين».
﴿نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾	102	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على الحالية.
﴿وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾	102	إذا أعربنا جملة «ينفعهم» خبراً لمبتدأ محذوف تقديره والله أعلم «وهو» فتكون الجملة الاسمية من المبتدأ وخبره قد حلت محل اسم مفرد منصوب على الحالية والواو واو حال على أحد الأوجه[14].
﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾	102	الجملة الاسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه ساد مسد مفعولي «علم»[15].
﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	107	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد مرفوع؛ على أنه خبر «أن».
﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾	107	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد مرفوع لأنها معطوفة على الجملة الواقعة خبراً لأنّ.
﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾	112	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على الحالية والعامل فيها «أسلم»، والواو واو الحال.

الآية	رقمها	موضع الشاهد
﴿وَهُمْ يَتْلُونَ﴾	113	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على الحالية.
﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ﴾	114	جملة مكونة من «كان» واسمها وخبرها حلت محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر المبتدأ «أولئك».
﴿هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾	120	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر المبتدأ إذا أعرب «هو» مبتدأ ثانياً.
﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ﴾	121	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر للمبتدأ «الذين» في أحد الأوجه، وقد يكون خبراً بعد خبر مثل «هذا حلو حامض»[16].
﴿هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾	121	إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد مرفوعاً على أنه خبر للمبتدأ «أولئك» إذا أعربنا «هم» مبتدأ ثانياً، وليس فصلاً.
﴿إِنِّى جَاعِلُكَ﴾	124	جملة مكونة من «إنّ» واسمها وخبرها حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿أَنتَ ٱلسَّمِيعُ﴾	127	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر المبتدأ إذا أعربنا «أنت» مبتدأ ثانياً وليس فصلاً.
﴿أَنتَ ٱلتَّوَّابُ﴾	128	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر المبتدأ إذا أعربنا «أنت» مبتدأ ثانياً وليس فصلاً.
﴿أَنتَ ٱلْعَزِيزُ﴾	129	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر المبتدأ، إذا أعربنا «أنت» مبتدأ ثانياً لا فصلاً.
﴿وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾	132	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على الحال والعامل فيها ما قبل «إلا».

الآية	رقمها	موضع الشاهد
﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾	133	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أن الجملة الاسمية معطوفة على الجملة الفعلية «نعبد» الواقعة في محل نصب مقول القول. أو أنها حالة محل اسم مفرد منصوب على الحال من فاعل «نعبد»[17].
﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾	134	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد مرفوع على أنه نعت لأمة، أو أنها حالة محل اسم مفرد منصوب على أنه حال من الضمير في «خلت».
﴿وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾	134	جملة اسمية عطفت على سابقتها «لها ما كسبت» إذا اعتبرنا الجملة الأولى استئنافاً، ولا يجوز عطفها عليها إذا اعتبرنا الأولى نعتاً لعدم الرابط بينهما، ولا حالاً لاختلاف زمان استقرار كسبها لها وزمان استقرار كسب المخاطبين، وعطف الحال على الحال يوجب اتحاد الزمان، وعلى هذا فهذه الجملة لا تحل محل اسم مفرد لا رفعاً ولا نصباً لما بيَّناه[18].
﴿كُونُوا۟ هُودًا﴾	135	جملة مكونة من «كان» واسمها وخبرها حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾	136	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه حال.
﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	137	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه حال.
﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾	138	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب؛ لأنه معطوف على مقول القول (أمنا)، أو نصب على الحال.
﴿وَهُوَ رَبُّنَا﴾	139	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه حال.

الآية	رقمها	موضع الشاهد
﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾	139	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه حال.
﴿إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾	140	جملة مكونة من «إن» واسمها وخبرها حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾	140	جملة مكونة من «كان» واسمها وخبرها حلت محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر«إنَّ».
﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ﴾	140	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾	141	سبق ذكر المثيل في الآية 134.
﴿مَا وَلَّىٰهُمْ﴾	142	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿لِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾	142	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	143	إحلال الجملة من «كان» واسمها وخبرها محل اسم مفرد مجرور لكونه معطوفاً على المصدر المؤول المجرور بلام التعليل.
﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾	145	إحلال الجملة من المبتدأ والخبر إذا كانت «ما» تميمية، أو من اسم «ما» وخبرها إذا أعربنا «ما» حجازية محل فعل مجزوم على أنه معطوف على فعل الشرط وجوابه.
﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	146	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه حال من فاعل «يكتمون».
﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾	148	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد نعت لـ «وجهة».

الآية	رقمها	موضع الشاهد
﴿أَمْوَٰتٌۢ﴾	154	جملة اسمية مكونة من مبتدأ محذوف تقديره «هم» وخبره «أموات» حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول لأنها محكية به.
﴿أَحْيَآءٌ﴾	154	جملة اسمية مكونة من مبتدأ محذوف تقديره «هم» وخبره «أحياء». حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول لقول محذوف تقديره بل «قولوا هم أحياء» ولا يجوز نصبه بالقول الأول لفساد المعنى. (أو لا محل له من الإعراب).
﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾	156	جملة مكونة من «إن» ومعموليها حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾	156	جملة حالة محل اسم مفرد منصوب على أنه معطوف على مقول القول.
﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ﴾	157	جملة مكونة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر حلت محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر المبتدأ الأول «أولئك».
﴿هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾	157	جملة مكونة من المبتدأ والخبر حلت محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر المبتدأ الأول «أولئك»، وذلك إذا أعربنا «هم» مبتدأ ثانياً وليس فصلاً أو بدلاً.
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ﴾	159	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر «إن» في أحد الأوجه الإعرابية.
﴿وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾	160	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه حال «أو لا محل لها من الإعراب استئنافية».
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ﴾	161	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر «إن».

الآية	رقمها	موضع الشاهد
﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ﴾	174	إحلال الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ والجملة الفعلية المنفية الواقعة خبراً للمبتدأ محل الاسم المفرد خبراً لإنّ.
﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	174	إحلال الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ المؤخر والخبر المقدّم محل الاسم المفرد المنصوب حالاً.
﴿هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾	177	الجملة الاسمية من المبتدأ الثاني وخبره حلت محل الاسم المفرد مرفوعاً على أنه خبراً لمبتدأ «أولئك»، وأما إذا أعربنا «هم» فصلاً فـ«المتقون» خبر المبتدأ «أولئك».
﴿وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ﴾	187	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه حال، والواو واو الحال.
﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾	188	جملة اسمية مكونة من المبتدأ «أنتم» والجملة الفعلية الواقعة خبراً للمبتدأ، حلت محل اسم مفرد منصوب على الحالية.
﴿هِيَ مَوَٰقِيتُ﴾	189	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿لَهُمۡ نَصِيبٌ﴾	202	إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد مرفوعاً على أنه خبر المبتدأ الأول. «ويجوز أن يكون «لهم» خبراً لـ «أولئك» و«نصيب» فاعل به لما تضمنه من معنى الفعل لاعتماده.
﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾	204	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد منصوب على أنه حال على أحد الأوجه الإعرابية.
﴿مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾	214	إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد منصوباً على أنه مقول القول.
﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾	214	إحلال الجملة الاسمية المؤكدة بـ «إن» الناسخة محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.

الآية	رقمها	موضع الشاهد
﴿مَاذَا﴾	215	إحلال الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ وخبره محل الاسم المفرد منصوباً على أنه مفعول ثانٍ لـ «يسألون»، وذلك على أحد الأوجه الإعرابية[19].
﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾	216	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد منصوب على أنه حال. والواو حالية.
﴿وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	216	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على الحالية.
﴿وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾	216	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على الحالية.
﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	216	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على الحالية على أحد الوجهين.
﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾	217	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿وَهُوَ كَافِرٌ﴾	217	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على حال حال.
﴿أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ﴾	218	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر المبتدأ.
﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾	219	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب مقول القول.
﴿إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾	220	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب مقول القول.
﴿هُوَ أَذًى﴾	222	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.

الآية	رقمها	موضع الشاهد
﴿هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	229	إحلال الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ الثاني وخبره محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر المبتدأ الأول، وذلك إذا أعربنا «هم» مبتدأ ثانياً، وأما إذا أعربناه فصلاً فـــ «الظالمون» خبر المبتدأ.
﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾	243	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على الحالية.
﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ﴾	247	إحلال الجملة محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿أَنَّىٰ يَكُونُ﴾	247	إحلال الجملة محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ﴾	247	إحلال الجملة محل اسم مفرد منصوب على أنه حال.
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ﴾	247	إحلال الجملة محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾	248	إحلال الجملة محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾	249	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول على أحد الوجهين.
﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾	254	إحلال الجملة الاسمية المنفية بلا محل اسم مرفوع على أنه نعت ليوم.
﴿هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	254	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر المبتدأ الأول «الكافرون» إذا أعربنا «هم» مبتدأ ثانياً، وإذا أعربنا «هم» فصلاً كان «الظالمون» خبراً للمبتدأ.

الآية	رقمها	موضع الشاهد
﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾	255	جملة اسمية دخلت عليها «لا» النافية للجنس حلت محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر المبتدأ.
﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾	256	جملة اسمية دخلت عليها «لا» النافية للجنس حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه حال من «العروة» والعامل فيها «استمسك»، أو حال من الضمير المستكن في «الوثقى» (وهناك وجه آخر لسنا بصدده هنا، وهو أن تكون استئنافية لا محل لها من الإعراب)[20].
﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾	257	جملة اسمية من المبتدأ الثاني وخبره حلت محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر المبتدأ الأول.
﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	257	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر المبتدأ الأول (خبر ثانٍ). على أحد الأوجه الإعرابية.
﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ﴾	258	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿أَنَا۠ أُحْىِۦ﴾	258	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾	259	جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه حال من «قرية» إما على جعل «على عروشها» صفة لقرية على أحد الأوجه، وإما على من يجيز الإتيان بالحال من النكرة مطلقاً وهو ضعيف عند سيبويه أو على أنها حال من «ها» المضاف إليها «عروش»، أو أنها حلت محل اسم مفرد مجرور على أنه صفة لـ «قرية»، ويضعف هذا الوجه وجود الواو؛ لأن الواو لا تدخل بين الصفة والموصوف.

الآية	رقمها	موضع الشاهد
﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ﴾	259	جملة حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾	259	جملة حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾	261	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد مجرور على أنه نعت لـ «سنابل»، أو محل اسم مفرد منصوب على أنه نعت لـــ «سبع».
﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾	262	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر لمبتدأ «الذين»، وأما إذا أعربنا «الذين» خبراً لمبتدأ محذوف تقديره والله أعلم «هم الذين» فتكون جملة «لهم أجرهم» والحالة هذه حالة محل اسم مفرد منصوب على الحالية[21].
﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾	262	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد مرفوع أو منصوب عطفاً على جملة «لهم أجرهم».
﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	262	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد مرفوع أو منصوب عطفاً على جملة «لهم أجرهم».
﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾	264	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد مجرور على أنه نعت لـ «صفوان».
﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ﴾	266	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد منصوب على أنه حال من الهاء في «أصابه».
﴿فِيهِ نَارٌ﴾	266	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد مرفوع على أنه نعت لـــ «إعصار».
﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾	272	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد منصوب على الحالية.

الآية	رقمها	موضع الشاهد
﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾	274	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر المبتدأ «الذين».
﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾	274	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد مرفوع عطفاً على موضع الخبر.
﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	274	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد مرفوع عطفاً على موضع الخبر.
﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ﴾	275	إحلال الجملة من «أنّ» ومعموليها محل اسم مفرد مجرور بـ «الباء». (ثم إحلال الجار والمجرور محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر المبتدأ).
﴿ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾	275	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول.
﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾	275	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر المبتدأ (من) «فإن أعربت «مَنْ» شرطية فدخول الفاء واجب وإن أعربت موصولة فدخولها جائز».
﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾	277	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد مرفوع على أنه خبر «إنّ».
﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾	277	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد مرفوع على أنه معطوف على محل خبر «إنّ».
﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	277	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد مرفوع على أنه معطوف على محل خبر «إنّ».
﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾	281	إحلال الجملة الاسمية محل اسم مفرد منصوب على أنه حال.

تحليل ومناقشة

1 - من خصائص الجملة الاسمية دلالتها على ثبات المعنى واستقراره لدلالتها على المعنى مجرداً من الزمن، وذلك أمر يفرضه في كثير من الأحيان طبيعة النص الذي نحن بصدده.

2 - هناك أمور ينبغي الإشارة إليها، وفي مقدمتها أن المسائل الخاصة بالحق سبحانه وتعالى - وأعني الجمل والتراكيب - تخرج عن هذه القاعدة، حيث تتجدد المعاني وتدوم وتثبت.

3 - من خلال تتبعنا للجمل الواردة في سورة البقرة المباركة وهي موضع البحث، وتحديداً في إحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد، اتضح لنا أن هناك معطيات ترد في الجملة المكونة للآيات الكريمة تساعد على ثبات المعنى واستقراره، بل تأكيده، وسأشير إليها فيما بعد.

4 - أدخلت في الجمل الاسمية، الجمل التي دخلت عليها النواسخ «كان وأخواتها» و«إن وأخواتها» وما يعمل عملها كـ «لا» النافية للجنس، باعتبار أصول هذه الجمل، وباعتبار أن هذه النواسخ لا تخرجها من اسميتها، مع الأخذ بعين الاعتبار الجانب الزمني.

هناك عوامل أراها مؤثرة في الجملة، لها دور مؤثر في تثبيت المعنى واستقراره، وتأثيره في إيصال هذا المعنى إلى ذهن المستمع بشكل واضح، أوضحها على النحو الآتي:

1 - التركيب

وأعني به الأدوات المؤثرة في الجملة من نفي أو زيادة حرف، أو استفهام، أو همزة تسوية، أو إظهار في موضع الإضمار، وهذا نراه في الآيات الآتية: (6)، حيث ثبوت الاستواء بين الإنذار وعدم الإنذار مستخدماً همزة التسوية، وفي تقديم الخبر اعتناء بشأنه..

وفي الآية (7) ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ إيثار الاسمية فيها للإيذان بدوام

مضمونها؛ فإن ما يدرك بالقوة الباصرة من الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس حيث كانت مستمرة كان تعاميمهم من ذلك أيضاً كذلك[22]

ويلاحظ أثره في قوله تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: 36].

فقوله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ أقوى في المعنى من «متعادين» سواء كانت الجملة حالاً، أم استئنافاً، فتجاور «بعضكم» لـ «بعض» فيه إبراز للمعنى المقصود بشكل واضح.

وفي قوله سبحانه: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: 32]

اعتراف منهم بالعجز عما كلفوه؛ إذ معناه: لا علم لنا إلا ما علمتنا بحسب قابليتنا من العلوم المستفادة لعالمنا ولا قدرة بنا على ما هو خارج عن دائرة استعدادنا حتى لو كنا مستعدين لذلك لأفضيته علينا، وقد كان لاستخدام الجملة الاسمية بتركيباتها في هذه الآية الكريمة دور مؤثر في إبراز هذا المعنى المقصود.

وكذلك الحال في الآية الكريمة: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 62]: فهي عطف على قوله سبحانه: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾، فهي جملة اسمية منفية ﴿خَوْفٌ﴾ مبتدأ و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ متعلق بمحذوف الخبر، و ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عطف عليها، و ﴿يَحْزَنُونَ﴾ جملة فعلية واقعة خبراً لـ ﴿هُمْ﴾؛ فالجملة فيها ثبات المعنى واستقراره من جهة تجدد المعنى عن طريق الفعل ﴿يَحْزَنُونَ﴾، والمعنى: أنه لا خوف عليهم حين يخاف الكفار العقاب، ولا هم يحزنون حين يحزن المقصرون على تضييع العمر، وتفويت الثواب.

والمراد بيان دوام انتفائهما، لا بيان انتفاء دوامهما الخبر في الجملة الثانية مضارعاً؛ لأن النفي يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام وإن دخل على نفس المضارع.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ [البقرة: 85] له تركيب مؤثر في ثبات المعنى واستقراره إذ تقدم الجملة الاسمية الضمير المنفصل ﴿وَهُوَ﴾، ثم بتقديم المتعلق وهو ﴿عَلَيْكُمْ﴾ على عامله وهو

﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾، ومع الإعرابات الكثيرة الواردة في الآية الكريمة يظل التركيب المبني عليه الآية الكريمة ذا تأثير واضح في ثبات المعنى واستقراره.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾ [البقرة: 139]: كلها جمل اسمية فيها ثبات المعنى واستقراره، ثم تجدده، ساعد على ذلك مجيء المبتدأ ضميراً منفصلاً ﴿وَهُوَ﴾، وتقديم ما حقه التأخير في قوله تعالى: ﴿وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾، وتقديم المتعلق على المتعلق به ﴿لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾، ثم مجيء الخبر في الجملة الأخيرة وصفاً مشتقاً ﴿مُخْلِصُونَ﴾ فيه معنى التجدد والاستمرار.

وانظر كذلك إلى قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: 140]

وقد جاءت الجملة الاسمية مصدرة بهمزة الاستفهام التي يراد بها الإنكار والتوبيخ، ثم بضمير منفصل وقع مبتدأ ﴿ءَأَنتُمْ﴾ مخبر عنه بمشتق هو أفضل تفضيل مع عدم وجود وجه المفارقة والمفاضلة، كل ذلك أدى إلى ثبات المعنى واستقراره واستمراره للحق سبحانه، وإعادة الأمر ليس لمجرد تأكيد التوبيخ وتشديد الإنكار عليهم، بل للإيذان بأن ما بعده ليس منفصلاً بما قبله، بل بينهما كلام للمخاطبين مترتب على ما سبق، مستتبع لما أنه الحق قد أضرب عنه الذكر صفحاً لظهوره، وهو تصريحهم بما وبخوا علمه من الافتراء على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[23].

ومما يتضح فيه الجانب التركيبي ما ورد في الآية الكريمة ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 154] فهي جملة اسمية مبدوءة بـ ﴿بَلْ﴾ العاطفة التي تقرر حكم ما قبلها، وتثبت نقيضها لما بعدها، فقررت النهي السابق، وأثبتت كون من يقتل في سبيل الله أحياء، وجاء المبتدأ محذوفاً؛ تقديره - والله أعلم - هم أحياء ثم جاء التذييل في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ ليؤكد أن حياتهم مختلفة، فهي أمر روحاني، لا يدرك بالعقل بل بالوحي.

وواضح ما لهذا التركيب من دور مؤثر فيما تؤدي إليه الجملة الاسمية.

وفي قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: 159]

دلالة واضحة على علاقة التركيب بثبات المعنى واستقراره وتأكيده؛ فهي جملة اسمية تدل على هذا الثبات، وكذلك استمرارية تجدد المعنى لكون الخبر جملة فعلية ﴿يَلْعَنُهُمُ﴾، ولتعلق الأمر بالحق - سبحانه وتعالى - ثم إعادته بالعطف مرة أخرى للإشعار بعليته لما حاق بهم، وما فيه من معنى البُعد للإيذان بترامي أمرهم، وبعد منزلتهم في الفساد، ساعد على ذلك الالتفات من الغيبة بإظهار اسم الذات الجامع للصفات، لتربية المهابة، وإدخال الروعة والإشعار بأن مبدأ صدور اللعن عنه - سبحانه - صفة الجلال المغايرة لما هو مبدأ الإنزال والتبيين من وصف الجمال والرحمة، ثم الإعادة بالعطف في قوله تعالى: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ لبيان دوامه واستمراره.

وواضح الالتفات كذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 160] من الغيبة إلى التكلم للافتنان في النظم الكريم مع ما فيه من التلويح والرمز لا من اختلاف المبدأ في فعليه تعالى السابق واللاحق. ثم إن هذه الآية الكريمة اعتراض تذييلي محقق لمضمون ما قبله.

وفي قوله تعالى شأنه: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: 163]

جملة اسمية بدأت بقوله سبحانه: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ﴾ خطاب عام لإثبات الألوهية لله وحده سبحانه، وأكده بخبره ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾؛ أي فرد في الإلهية لا صحة لتسمية غيره إلهاً أصلاً، ثم أكد المعنى مرة أخرى بقوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ خبران آخران، أو صفة، أو اعتراض، وهو تأكيد لمعنى الوحدانية، ومزيح لما عسى أن يتوهم أن في الوجود إلهاً لكن لا يستحق العبادة، وأكد المعنى وأثبته بخبرين آخرين هما قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾. وهذا التركيب الذي بدأ بخطاب عام، ثم بأخبار متعددة أدت إلى ثبات المعنى واستقراره، وتجديده مع تأكيده.

وانظر تأثير التركيب في الآيات الآتية: 6، 12، 30، 32، 37، 39، 42، 48، 50، 51، 62، 72، 85، 140، 154، 159، 160، 163، 167، 174، 179، 200، 202، 214، 255، 262.

2 – اسم الإشارة

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ﴾ [البقرة: 2]

جملة اسمية صدرت باسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾ ولامها للبُعد، وما فيه من معنى البُعد، مع قرب العهد بالمشار إليه للإيذان بعلو شأنه، وكونه في الغاية القاصية من الفضل والشرف إثر تنويهه بذكر اسمه.

فالجملة دالة على ثبات المعنى واستقراره، واستخدام اسم الإشارة الدال على البُعد من العوامل المؤثرة في هذا الإجراء.

وفي قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]

دلالة واضحة على أن لاستخدام اسم الإشارة الدال على البُعد، بل تكريره أيضاً لإظهار مزيد العناية بشأن المشار إليهم، وللتنبيه على أن اتصافهم بتلك الصفات – يقتضي نيل كل واحدة من تلك الأثرتين، وأن كلاً منهما كافٍ في تميزهم بها عمن عداهم، ويؤيده توسيط العاطف بين الجملتين. والعطف دليل المغايرة.

وكذلك الحال بالنسبة للآية (159) ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ التي سبقت الإشارة إليها قبل قليل عند حديثنا عن التركيب، إذ يتضح فيها الدور المؤثر لاستخدام اسم الإشارة الدال على البُعد لبيان منزلتهم في الكفر والفساد مما جعلهم تحت طائلة لعن الله – سبحانه – ولعن اللاعنين.

والأمر ذاته في الآية الكريمة (161) ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ فتكرير اسم الإشارة للإشعار ببعد منزلتهم في الفساد، والآية الكريمة فيها بيان لدوام اللعنة الثبوتي بعد بيان دوامها التجددي، وقيل الأول لعنتهم أحياء، وهذا لعنتهم أمواتاً[24].

والحال نفسها في قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ [البقرة: 174].

فهي جملة اسمية مبدوءة باسم الإشارة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة من الوصفين الشنيعين المميزين لهم عمن عداهم أكمل تمييز الجاعلين إياهم بحيث كأنهم حضار مشاهدون على ما هم عليه، وما في اسم الإشارة من معنى البُعد للإيذان بغاية بعد منزلتهم في الشر والفساد.

وقوله: ﴿فِي بُطُونِهِمْ﴾ متعلق بقوله ﴿يَأْكُلُونَ﴾، وفائدته تأكيد الأكل وتقريره ببيان مقر المأكول.

فالجملة فيها بيان قبح ما اتصفوا به وتركيبها القائم على استخدام اسم الإشارة المخصص للبُعد، والإخبار عنه بجملة فعلية دالة على التجدد، ثم ذكر مكان المأكول، كل ذلك كان من الأدوات المؤدية إلى ما ذكرناه من استقراره وثباته وتجدده.

وكذلك الأمر في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]

فهي جملة اسمية مبدوءة باسم الإشارة الدال على البُعد لبيان علو منزلتهم مقارنة لهم بالكفار، وتكرير اسم الإشارة لزيادة تنويه شأنهم، وتوسيط الضمير للإشارة إلى انحصار التقوى فيهم، والآية الكريمة حاوية جميع الكمالات البشرية برمتها؛ تصريحاً أو تلويحاً، وهي منحصرة في ثلاث: صحة الاعتقاد، وحسن المعاشرة مع العباد، وتهذيب النفس، وقد أشير إلى الأولى بالإيمان بما فصل، وإلى الثانية بإيتاء المال، وإلى الثالثة بإقامة الصلاة، ولذلك وصف الحائزون لها بالصدق نظراً لرعايتهم واعتقادهم بالتقوى اعتباراً بمعاشرتهم مع الخلق ومعاملتهم مع الحق[25].

وفي قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۖ﴾ [البقرة: 202]

جملة اسمية مبدوءة باسم الإشارة الدال على البُعد ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، وجاء خبره جملة اسمية ﴿لَهُمْ نَصِيبٌ﴾ تقدم فيها متعلق الخبر ﴿لَهُمْ﴾ على المبتدأ ﴿نَصِيبٌ﴾، ورابطهما الضمير في ﴿لَهُمْ﴾، وهذا التركيب فيه تأكيد استقرار المعنى وثباته، والإشارة إلى الفريق الثاني باعتبار اتصافهم بما ذكر من النعوت

الجميلة، وما فيه من معنى البُعد للإشارة إلى علو درجتهم وبعد منزلتهم في الفضل، وقيل الإشارة إلى الفريقين معاً، فالتنوين في قوله: ﴿لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾ على الأول للتفخيم، وعلى الثاني للتنويع، أي لكل منهما نصيب من جنس ما كسبوا، أو من أجله[26].

وقوله تعالى: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: 229]

جملة اسمية مبدوءة باسم الإشارة الدال على البُعد للدلالة على بعد منزلتهم في الضلالة والظلم والطغيان، ثم ضمير الفصل ﴿هُمُ﴾ وهو جانب مؤكد لثبات المعنى واستقراره وتوكيده.

وانظر تأثير اسم الإشارة في الآيات الكريمة الآتية:

2 (علو منزلة الكتاب)، 5 (علو في الهداية والفلاح)، 16 (بعد منزلتهم في الضلالة)، 27 (بعد منزلة الكفار في الخسارة)، 39 (بعد منزلتهم في الكفر)، 81 (بعد في الضلالة والكفر)، 82 (علو المنزلة في الإيمان)، 86 (بعد منزلة الكفار في الضلالة)، 121 (فيها اسم إشارة لبيان علو منزلة المؤمنين، واسم إشارة آخر لبيان علو منزلة الكفار في الضلالة والكفر)، 157 (علو منزلة الكفار بالضلالة)، 174 (علو منزلة الكفار في الكفر والضلالة)، 175 (علو منزلة الكفار في الضلالة)، 177 (علو منزلة المؤمنين)، 202 (علو منزلة المؤمنين في الهداية والأجر)، 217 (علو منزلتهم في الكفر والضلالة)، 218 (علو منزلة المؤمنين)، 221 (بعد منزلة الكفار في الضلالة وعدم الهداية)، 229 (علو منزلة الكفار في الظلم)، 252 (بعد منزلة الآيات)، 253 (بعد منزلة الأنبياء والرسل)، 257 (علو منزلة الكفار في الضلالة والكفر)، 275 (علو منزلة الكفار بالكفر والضلالة)، 282 (علو منزلة الشهادة بالحق وترك الزور).

3 - الضمير المنفصل

من الأدوات المؤثرة في الجملة الاسمية في إفادة تأكيد ثبات المعنى واستقراره استخدام الضمائر المنفصلة، نذكر منها جملة من الآيات الكريمة للاستدلال على ذلك:

منها قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: 12]

والآية الكريمة رد من الحق - سبحانه - لدعواهم المحكية أبلغ رد وأدله على سخط عظيم، حيث سُلك فيه مسلك الاستئناف المؤدي إلى زيادة تمكن الحكم في ذهن السامع.

وصدرت الجملة بحرفي التأكيد ﴿أَلَآ﴾ الاستفتاحية المنبهة على تحقق ما بعدها، ثم «إنّ» الناسخة المؤكدة، ثم ضمير الفصل ﴿هُمُ﴾، وهذه العناصر المكونة للجملة كلها عناصر ذات تأثير كبير للدلالة على مضمونها.

وفي قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: 25]؛ أي دائمون، والخلود في الأصل الثبات المديد، دام أم لم يدم... وكان ملاك جميع اللذات الحسية الدوام والثبات إذ كل نعمة وإن حلت حيث كانت في شرف الزوال، ومعرض الاضمحلال فإنها منغصة غير صافية من شوائب الألم بشّر المؤمنين بها وبدوامها تكميلاً للبهجة والسرور[27].

وكون الجملة اسمية قد ساعد على المعنى المراد وفي بدء الجملة بالضمير المنفصل، وبتقديم متعلق الخبر «﴿فِيهَا﴾» على المتعلق به «﴿خَٰلِدُونَ﴾» عوامل قوية التأثير على هذا الثبات والاستقرار.

ومثلها قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: 30].

فهي جملة اسمية حالة محل اسم مفرد منصوب على الحال، وهي حال مقررة للتعجب السابق في قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾، والمقصود عرض أحقيتهم منهم بالخلافة، واستفسارٌ عما رجحهم عليهم مع ما هو متوقع منهم من الموانع لا العُجب والتفاخر.

ومجيء الجملة على هذا التركيب قد ساعد على قوة ثبات المعنى واستقراره؛ فهي جملة اسمية مبدوءة بالضمير المنفصل ﴿وَنَحْنُ﴾ مخبر عنه بجملة فعلية ﴿نُسَبِّحُ﴾ لها متعلق وهو الجار والمجرور ﴿بِحَمْدِكَ﴾ ثم وقوع الجملة حالاً مؤكدة للمعنى المشار إليه، وهذه العناصر ذات تأثير بالغ فيما أدت إليه من معنى.

وكذلك من أمثلة الجملة الاسمية المصدرة بضمير منفصل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ [البقرة: 85]؛ فقد تصدرت الجملة الاسمية بضمير الغيبة هُوَ مبتدأ، ثم تقدم معمول الخبر على عامله وهو ﴿عَلَيْكُمْ﴾. والجملة بتركيبها له دور واضح في ثبات المعنى واستقراره، ومكوناتها أثرت بهذا الاستقرار، مع اختلاف المعربين في إعراب الآية الكريمة. فالتركيب المتداخل بشكل جميل، ونسق لغوي بديع أدى إلى هذا الثبات والاستقرار.

وقوله تعالى شأنه: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: 91] جملة اسمية مصدرة بواو الحال، ثم بضمير منفصل وقع مبتدأ، أخبر عنه بقوله: ﴿ٱلْحَقُّ﴾ هذا التركيب له تأثير مباشر على المعنى المراد.

ومجيء الخبر مطلقاً دون تخصيص أدعى إلى قوته وتأكيده؛ فـ ﴿ٱلْحَقُّ﴾ أي المعروف بالحقيقة بأن يخص به اسم الحق على الإطلاق، وبصفة خاصة أن هذه الجملة الاسمية الواقعة حالاً من فاعل «يكفرون» قد ذيلت بحال مؤكدة لمضمون الجملة، وهي قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا﴾.

ومن الجمل التي تلعب فيها أدواتها دوراً مؤثراً في تأكيد ثبات المعنى واستقراره ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: 167]؛ فهي جملة اسمية منفية، جاء المبتدأ فيها ضميراً منفصلاً ﴿هُم﴾ ثم دخلت الباء الزائدة على خبره ﴿بِخَٰرِجِينَ﴾ وهو مشتق «اسم فاعل» فيه معنى تجدد الحدث؛ لأنه وصف قريب من الفعل لاشتقاقه منه، كل ذلك أدى إلى تأكيد المعنى وثباته، والأصل - والله أعلم - «ما يخرجون» فعدل من الفعلية إلى الاسمية لإفادة دوام نفي الخروج، والضمير للدلالة على قوة أمرهم فيما أسند إليهم، والآية الكريمة كلام مستأنف لبيان حالهم بعد دخولهم النار، والتركيب الوارد في الجملة له دور مؤثر في هذا الثبات والتجدد.

وتأثير الضمير في الجملة الاسمية واضح في الآيات الكريمة الآتية:

25، 30، 32، 37، 42، 48، 50، 51، 75، 81، 82، 83، 84، 85،

91، 92، 96، 113، 121، 123، 127، 128، 129، 132، 133، 136، 137، 138، 139، 140، 146، 157، 160، 161، 162، 167، 171، 177، 187، 188، 189، 202، 204، 216، 217، 219، 229، 232، 243، 254، 255، 259، 262، 271، 272، 274، 275، 277، 281، 286.

4 - التقديم والتأخير

وأعني بالتقديم والتأخير، تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً وجوازاً، وتقديم المتعلقات كالجار والمجرور، والظروف الزمانية أو المكانية، وتقديم ما حقه التأخير لإبراز أهمية المتقدم، وقد يكون التقديم واجباً إذا كان المبتدأ نكرة ولا مسوغ للبدء به إلا تقديم الخبر عليه.

وسأذكر مجموعة من الآيات الكريمة التي يتضح فيها تأثير التقديم والتأخير على ثبات المعنى واستقراره، بل تأكيده في أحيان كثيرة.

قال تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ [البقرة: 7]:

جملة اسمية تقدم فيها متعلق الخبر، وهو الجار والمجرور ﴿عَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ على المبتدأ. وهو ﴿غِشَٰوَةٞۖ﴾ وتنكيرها للتفخيم والتهويل، والجملة معطوفة على ما قبلها، وإيثار الاسمية للإيذان بدوام مضمونها، فإن ما يدرك بالقوة الباصرة من الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس.

وتقديم متعلق الخبر على المبتدأ النكرة مع كونه مسوغاً للبدء بها، دال على أهمية المتقدم، وأدعى إلى ثبات معناه وتأكيد استمراره.

وفي قوله تعالى ذكره: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ [البقرة: 30]

جملة اسمية منسوخة بدخول حرف التوكيد الناسخ عليها لزيادة توكيد معناها، ثم إن استخدام اسم الفاعل ﴿خَلِيفَةٗۖ﴾ خبراً لإن، فيه معنى استمرار المعنى، وتجدد معناه، فمعناه الاستقبال، ولهذا دلالة مؤثرة على تجدد المعنى؛ إذ فيه ما في الفعل المضارع من الدلالة على أنه فاعلٌ ذلك لا محالة، وهي من الجعل بمعنى التصيير.

والجملة في حيِّز مقول القول، وقد ساعد هذا التركيب على ثبات المعنى المطلوب واستقراره، وتأكيد تجدده.

وقوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 62]

جملة اسمية مكونة من متعلق الخبر المتقدم، لَهُمْ، وذلك تأكيد المعنى وبيان أهميته، ومبتدأ مؤخر ﴿أَجْرُهُمْ﴾.

وفي استخدام الجملة الاسمية ثبات للمعنى، واستقرار له، ساعد على ذلك تقديم الخبر وهو شبه جملة على المبتدأ. وكذلك إضافة ﴿عِندَ﴾ إلى ﴿رَبِّهِمْ﴾ فهو مزيد لطف بهم، وإيذان بأن أجرهم متيقن الثبوت، مأمون من الفوات.

وقوله تعالى شأنه: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [البقرة: 90]

جملة اسمية تقدم فيها متعلق الخبر، وهو الجار والمجرور ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ على المبتدأ النكرة المخصص بما يسوغه وهو نعته بـــ ﴿مُّهِينٌ﴾؛ أي أنه تقديم شيء حقه التأخير، فتقديم ما حقه التأخير فيه التأكيد المستفاد من الحصر، ثم إن الإظهار في موضع الإضمار أكد هذا المعنى؛ ففيه إشعار بعلية كفرهم لما حاق بهم، كما أن التنكير في ﴿عَذَابٌ﴾ بل على عمومه، ثم جاء تخصيصه بوصف دال على إهانتهم وإذلالهم لما أن كفرهم بما أنزل الله تعالى كان مبنياً على الحسد المبني على طمع المنزول عليهم، وادعاء الفضل على الناس، والاستفادة بمن أنزل عليه، عليه السلام.

وقوله تعالى: ﴿كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ [البقرة: 94]

جملة اسمية دخلت عليها «كان» الناسخة الناقصة، فدلت على التجدد في المعنى بقوة الزمن الموجود في «كان» وذلك بعد استقراره وثباته، ثم إن تقديم الجار والمجرور ﴿لَكُمُ﴾، و﴿عِندَ اللَّهِ﴾ مما أكد المعنى، فهو أدعى إلى ثباته واستقراره من جهة، وإلى تجدده من جهة أخرى بفعل الزمن في «كان»،

وقوى هذا الاستقرار وجود الظرف ﴿عِندَ﴾ فهو للاستقرار في الخبر أي لكم، وأكده قوله تعالى: ﴿مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ فهو تذييل مؤكد للاستقرار والثبات.

وقوله تعالى شأنه: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: 107]

جملة . . ﴿لَهُۥ مُلْكُ﴾ جملة اسمية مكونة من «جار ومجرور» متعلق بمحذوف خبر مقدم للمبتدأ، وهو ﴿مُلْكُ﴾، والجملة في موضع رفع خبر لـ ﴿أَنَّ﴾. وإيثار الجمل الاسمية هنا على أن يقال: «إن الله ملك السموات والأرض» للقصد إلى تقوية الحكم بتكرار الإسناد، وهو إما تكرير للتقرير وإعادة للاستشهاد على ما ذكر. . . وإما لزيادة التأكيد إشعاراً باستقلال العلم بكل منهما، وكفايته في الوقوف على ما هو المقصود، وإما تقرير مستقل للاستشهاد على قدرته تعالى على جميع الأشياء؛ أي ألم تعلم أن الله له السلطان القاهر، والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلي فيهما إيجاداً وإعداماً، وأمراً ونهياً حسبما تقتضيه مشيئته، لا معارض لأمره، ولا معقب لحكمه، فمن هذا شأنه كيف يخرج عن قدرته شيء من الأشياء[28].

وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: 179]

جملة اسمية مكونة من مبتدأ مؤخر ﴿حَيَوٰةٌ﴾، وجارين ومجرورين هما ﴿وَلَكُمْ﴾ و﴿فِى ٱلْقِصَاصِ﴾ متعلقاً بمحذوف حال، أو العكس.

ويمكن إعراب الجارين والمجرورين، متعلقين بخبرين للمبتدأ. وأياً كان التوجيه الإعرابي، فالتقديم هنا دال على الأهمية بالإضافة إلى كونه مسوغاً للبدء بالنكرة، وهذا له دور مؤثر في إثبات المراد، ثم إن الآية الكريمة بيان لضده، وعُرِّف ﴿ٱلْقِصَاصِ﴾ ونكِّر ﴿حَيَوٰةٌ﴾ ليدل على أن في هذا الجنس نوعاً من الحياة عظيماً، لا يبلغه الوصف وذلك؛ لأن العلم به يردع القاتل عن القتل فيتسبب لحياة نفسين[29].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: 200]

جملة اسمية لعب فيها التقديم والتأخير في أجزاء الجملة دوراً مؤثراً

واضحاً في ثبات المعنى واستقراره؛ فهي مبدوءة بـ «ما» النافية، والمبتدأ فيها نكرة مسبوقة بـ «من» الزائدة لتأكيد النفي ﴿مِنْ خَلَٰقٍ﴾، ثم هناك جاران ومجروران، أحدهما متعلق بمحذوف الخبر وهو ﴿لَهُۥ﴾، والآخر وهو ﴿فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ متعلق بمحذوف حال، ويصلح العكس.

وهذا التركيب أفاد المعنى، وأكد المراد.

والمعنى أنه ليس له من حظ ونصيب؛ لاقتصار همّه على الدنيا، فهو بيان لحاله في الآخرة، أو من طلب خِلاق، فهو بيان لحاله في الدنيا، وتأكيد لقصر دعائه على المطالب الدنيوية.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾ [البقرة: 202]

الآية الكريمة فيها جملة اسمية مبدوءة باسم الإشارة الدال على البُعد ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ وجاء خبره جملة اسمية ﴿لَهُمْ نَصِيبٌ﴾ تقدم فيها متعلق الخبر ﴿لَهُمْ﴾ على المبتدأ ﴿نَصِيبٌ﴾، ورابطهما الضمير في ﴿لَهُمْ﴾، وهذا التركيب فيه تأكيد لثبات المعنى واستقراره، ولمفردات الجملة وأدواتها التركيبية دور كبير في هذا الثبات، فاسم الإشارة الدال على البُعد، ثم تقديم المتعلق ﴿لَهُمْ﴾، والتنوين في ﴿نَصِيبٌ﴾ دال على التفخيم أو على التنويع بحسب المراد، فإن أريد به الفريق الأول ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ فالمراد من التنوين التفخيم، وإن أريد به الفريق الثاني القائلون ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة: 201] فالمراد من التنوين التنويع.

قوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: 219]

الآية الكريمة فيها جملة اسمية تقدم فيها متعلق الخبر، وهو الجار والمجرور ﴿فِيهِمَآ﴾ للأهمية، وتأخر المبتدأ وهو نكرة مسوغة للبدء بها لتخصيصها بالوصف ﴿كَبِيرٌ﴾؛ أي أن هذا التقديم من باب تقديم ما حقه التأخير، والتنكير في ﴿إِثْمٌ﴾ فيه معنى العموم؛ أي إثم غير محدد لكنه كبير.

وفي تقديمه بيان إثمه، ووصفه بالكبر، وتأخير ذكر منافعه مع تخصيصها

بالناس للدلالة على غلبة الإثم ما لا يخفى، والجملة في سياق مقول القول وفيها ثبات المعنى واستقراره.

وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 262]

جملة اسمية مكونة من متعلق الخبر، وهو الجار والمجرور ﴿لَهُمْ﴾ تقدم على المبتدأ ﴿أَجْرُهُمْ﴾، ثم شبه جملة ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾، وهو متعلق بمحذوف حال، والجملة واقعة خبراً لاسم الموصول في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾، وفي تكرير الإسناد، وتقييد الأجر بقوله: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ من التأكيد والتشريف ما لا يخفى.

وتخلية الخبر عن الفاء المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها للإيذان بأن ترتب الأجر على ما ذكر من الإنفاق، وترك إتباع المن والأذى أمر بيّن لا يحتاج إلى التصريح بالسببية[30].

ويمكن الرجوع إلى الآيات الكريمة الآتية للاستدلال على مواضع التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

6، 7، 8، 10، 19، 25 (تقديم الخبر والمتعلق)، 36، 39 (تقديم الخبر والمتعلق) 46 (تقديم المتعلق)، 49، 61 (خبر إن)، 62، 68، 69، 70، 71، 74، 78، 81 (تقديم المتعلق)، 82 (تقديم الخبر والمتعلق)، 85 (تقديم المتعلق) 90، 94 (تقديم متعلق اسم كان، ومتعلق خبر كان)، 102 (تقديم الخبر والمتعلق)، 104، 107، 109 (تقديم متعلق خبر إنّ)، 112، 113 (تقديم متعلق خبر كان)، 114 (تقديم الخبر، وتقديم المتعلق)، 115، 116 (تقديم الخبر، والمتعلق)، 120 (تقديم الخبر والمتعلق)، 130 (تقديم متعلق خبر إنّ)، 133 (تقديم متعلق الخبر) 134، 136 (تقديم متعلق الخبر)، 138 (تقديم متعلق الخبر)، 139، 141، 142، 143 (تقديم متعلق خبر إن)، 148، 150 (تقديم خبر كان على اسمها)، 156 (تقديم متعلق خبر إنّ، 157، 161، 164 (تقديم خبر إن)، 165، 167 (تقديم خبر أن) 174، 177 (تقديم خبر ليس)، 178، 179 (تقديم الخبر والمتعلق)، 184 (تقديم خبر كان على اسمها)، 196 (تقديم خبر

كان على اسمها)، 198 (تقديم خبر ليس على اسمها)، 200، 201، 202، 204، 207، 214، 217 (تقديم متعلق الخبر)، 219، 226، 228، 233، 234 (تقديم متعلق الخبر)، 236، 237، (تقديم خبر المبتدأ ثم تقديم متعلق خبر إن على خبرها)، 241، 246، 248 (تقديم خبر إن)، 253، 255، 257، 259 (تقديم متعلق خبر أنّ)، 261، 262، 265 (تقديم متعلق الخبر)، 270، 271 (تقديم متعلق الخبر)، 272 (تقديم خبر ليس على اسمها)، 273 (تقديم متعلق خبر إن)، 274، 275 (تقديم الخبر ثم تقديم متعلق الخبر)، 277، 279، 282 (تقديم خبر ليس على اسمها، ثم تقديم متعلق الخبر على الخبر)، 283 (تقديم متعلق الخبر على الخبر)، 284 (تقديم الخبر ثم تقديم متعلق الخبر). 286.

5 - التوكيد

وهو من دعائم ثبات المعنى واستقراره من خلال أدواته وأساليبه المعروفة، وقد ذكرنا بعضها في مسألة التقديم والتأخير، واستخدام الضمائر المنفصلة، وأسماء الإشارة الدالة على البُعد. وهناك أمور أخرى سنذكرها مقرونة بالآيات الكريمة الواردة فيها، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 30].

ليس المراد به بيان أنه تعالى يعلم ما لا يعلمون من الأشياء، فذلك لا شبهة لهم به، بل المراد به بيان أن فيه - عليه الصلاة والسلام - معاني مستدعية لاستخلافه، إذ هو الخفي عليهم، وبنوا عليه ما بنوا من التعجب والاستبعاد وتأكيد الجملة بـ «إنّ» قد ثبت المعنى المراد، وأدى إلى استقراره وثباته.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [البقرة: 96].

جملة اسمية منفية بما النافية، جاء المبتدأ فيها ضميراً منفصلاً إذا أعربنا «ما» تميمية مهملة، واسم «ما» إذا أعربناها حجازية عاملة عمل «ليس»، وجاء الخبر ﴿بِمُزَحۡزِحِهِۦ﴾ مجروراً بحرف زائد ساعد على تقوية ثبات المعنى واستقراره. فأدوات التوكيد «ما» النافية والضمير المنفصل، وزيادة حرف الجر.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 98]

جملة اسمية أكدت بدخول «إنَّ» المؤكدة عليها، وهي وإن كانت في محل جزم جواب الشرط؛ أي أنها حالة محل فعل مجزوم، فإن تناولنا لها مبني على الوقوف على مفرداتها باعتبارها جملة اسمية. وإيثارها للدلالة على التحقق والثبات، ثم إن إظهار لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ لأنه لو أضمر فقيل «إنه» لأوهم عوده على اسم الشرط فينعكس المعنى. أو عوده على ميكال؛ لأنه أقرب مذكور لأدى ذلك إلى خلاف المعنى المقصود.

وكذلك وضع «الكافرين» موضع المضمر للإيذان بأن عداوة المذكورين كفر، وأن ذلك بيّن لا يحتاج إلى الإخبار به. وأن مدار عداوته تعالى لهم، وسخطه المستوجب لأشد العقوبة والعذاب هو كفرهم المذكور[31].

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 128]

جملة اسمية مؤكدة بدخول «إنَّ» عليها، ثم مجيء الضمير المنفصل ﴿أَنتَ﴾ ثم الإخبار بخبرين هما ﴿ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ كل ذلك أدى إلى استقرار المعنى وتأكيد ثباته، واستمراره للحق سبحانه وتعالى، والجملة تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للإجابة، وقيل: إذا أراد العبد أن يستجاب له فليدع الله - عز وجل - بما يناسبه من أسمائه وصفاته.

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129]

كسابقتها من حيث ثبات المعنى واستقراره، واستمراره للحق - سبحانه - وهي تعليل للدعاء وإجابة المسؤول، فإن وصف الحكمة مقتض لإفاضة ما تقتضيه الحكمة من الأمور التي من جملتها بعث الرسول، ووصف العزة مستدع لامتناع وجود المانع بالمرة.

فأدوات التوكيد: إنّ، والإتيان بالضمير المنفصل، والإخبار بخبرين كل صفة منهما تؤدي لتأكيد ما تحتويها من معانٍ لما تم توضيحه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ... لَءَايَٰتٍ﴾ [البقرة: 164]

جملة اسمية مؤكدة بدخول «إنّ» المؤكدة عليها، ودخول لام التوكيد على

الخبر ﴿لَآيَٰتٍ﴾، ومما ساعد على تقوية المعنى المراد ذكر المتعلقات الأخرى. وتقديمها، وذكر المعطوفات، ثم استمرارية المعنى بتجدده بذكر الفعل ﴿فَأَحْيَا﴾، كل ذلك من العوامل المؤثرة في تأكيد هذا الاستقرار وهذا الثبات، وهذا الاستمرار والتجدد.

وقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214]

جملة اسمية حلت محل اسم مفرد منصوب على أنه مقول القول، وهي مبدوءة بـ ﴿أَلَآ﴾ الاستفتاحية الدالة على التنبيه، ثم «إِنَّ» المؤكدة الناسخة لتأكيد ثبات المعنى واستقراره. وفي إيثار الجملة الاسمية على الفعلية المناسبة لما قبلها، وتصديرها بحرف التنبيه، والتأكيد من الدلالة على تحقيق مضمونها ما لا يخفى، واختيار حكاية الوعد بالنصر لما أنها في حكم إنشاء الوعد لرسول الله، والاقتصار على حكايتها دون حكاية نفس النصر مع تحققه للإيذان بعدم الحاجة إلى ذلك لاستحالة الخلف، ويجوز أن يكون هذا وارداً من جهته تعالى عند الحكاية على نهج الاعتراض، لا وارداً عند وقوع المحكي[32].

وقوله تعالى: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾ [البقرة: 221]

جملة اسمية صدرت بلام الابتداء المؤكدة الشبيهة بلام القسم في إفادة التأكيد في الجملة على الانزجار، وجاء المبتدأ نكرة مخصصة بوصف «أمة مؤمنة»؛ أي أن للمبتدأ النكرة مسوغين للبدء بها، دخول لام التوكيد على ما جاء فيها وتخصيص النكرة بالوصف، وشبيه بها قوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾ [البقرة: 221].

ويمكن النظر في الآيات الآتية:

6، 11، 12، 14، 20، 25، 26، 30، 32، 33، 37، 45، 46، 47، 54، 61، 62، 67، 68، 69، 70، 71، 74، 77، 96، 98، 102، 103، 106، 109، 110، 112، 115، 119، 122، 124، 127، 128، 130، 132، 140، 143، 144، 145، 146، 148، 149، 154، 156، 158، 159، 164، 165، 167، 168، 169، 173، 176، 181، 182، 186، 187، 190، 192، 194،

196، 199، 203، 208، 209، 211، 214، 215، 218، 220، 222، 223، 226، 227، 231، 233، 235، 237، 243، 244، 248، 249، 252، 258، 259، 260، 267، 270، 273، 275، 277، 283.

6 - إيثار الاسمية

ولإيثار الاسمية على الفعلية أسبابه ودواعيه التي لها اتصال مباشر بالمعنى الذي تدور حوله الجملة. ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال الآيات الكريمة الآتية:

قال تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ [البقرة: 7]

وقد سبقت الإشارة إليها في التقديم والتأخير، ونشير هنا إلى أن الهدف من إيثار الجملة الاسمية على الفعلية من أجل الإيذان بدوام مضمونها؛ فإن ما يدرك بالقوة الباصرة من الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس حيث كانت مستمرة، كان تعاميم من ذلك أيضاً كذلك(33):

ولإيثار الإظهار على الإضمار أثر كبير لإيثار الاسمية للدلالة على ثبات ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 95] وإيثار الإظهار كما بيّنا لذمّهم والتسجيل عليهم بأنهم ظالمون في جميع الأمور التي من جملتها ادعاء ما ليس لهم ونفيه عن غيرهم.

وفوق هذا وذاك فالجملة تذييل لما قبلها مقررة لمضمونه. أي عليم بهم وبما صدر عنهم من الظلم والمعاصي.

وكذلك الحال في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 98].

فإظهار لفظ الجلالة مهم لإبعاده ما قد يتصور من غيره سبحانه ففيه دفع ما قد يتوهم.

وإيثار الاسمية واضح في قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [البقرة: 107] وذلك لقصد تقوية الحكم بتكرير الإسناد، وهو إما تكرير للتقرير، وإما لزيادة التأكيد، وإشعاراً باستقلال العلم بكل منهما، وكفايته

في الوقوف على ما هو المقصود، وإما تقرير مستقل للاستشهاد على قدرته تعالى على جميع الأشياء.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: 165]

جملة اسمية دالة على الثبات والاستقرار، جيء بها توطئة لما يعقبها من بيان رخاوة حبهم وكونه حسرة عليهم، والمفضل عليه محذوف؛ أي المؤمنون أشد حباً له تعالى منهم لأندادهم، ومآله أن حب أولئك له تعالى أشد من حب هؤلاء لأندادهم، فيه من الدلالة على كون الحب مصدراً من المبني للفاعل ما لا يخفى، وإنما لم يجعل المفضل عليه حبهم لله تعالى لما أن المقصود بيان انقطاعه وانقلابه بغضاً، وذلك إنما يُتصور في حبهم لأندادهم؛ لكونه منوطاً بمعانٍ فاسدة، ومبادئ موهومة يزول بزوالها[34].

والجملة فيها إيثار للاسمية لدلالتها على الثبات، وإيثار للإظهار في موضع الإضمار لتفخيم الحب، والإشعار بعلّته.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 218]

جملة اسمية مكونة من مبتدأ هو لفظ الجلالة «الله»، ومن خبرين «عند من يجيز تعدد الخبر» هما ﴿غَفُورٌ﴾ و ﴿رَّحِيمٌ﴾؛ أي مبالغ في مغفرة ما فرط من عبادة خطأ، ومجزل لهم الأجر والثواب. والجملة، فيها الثبات والاستقرار، والتجدد لأن الأمر متعلق بالحق سبحانه، ومما يرجحها على الفعلية كونها اعتراضاً محققاً لمضمون ما قبلها.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: 225]

جملة دالة على الاستقرار والتجدد، ساعد على ذلك كونها جملة اعتراضية فيها تقرير لمضمون قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ﴾، وفيها إيذان بأن المراد بالمؤاخذة المعاقبة، لا إيجاب الكفارة؛ إذ هي التي يتعلق بها المغفرة والحلم دونه.

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: 246]

فجملتها اعتراض تذييلي مؤكد لما سبق ذكره، ودال على ثبات المعنى واستقراره.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: 249]

فهي اعتراض تذييلي تشجيعاً لأصحابهم، وتثبيتاً لهم على الصبر المؤدي إلى الغلبة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: 254]

فهي جملة اسمية مبدوءة بـ «الكافرون»، التاركون للزكاة، والإتيان بالضمير المنفصل لتأكيد المعنى وثباته سواء أعرب مبتدأ ثانياً، و﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ خبره، والجملة خبر المبتدأ الأول، أم أعرب «ضميرَ فصلٍ» و ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ خبر المبتدأ.

ويجوز إعراب الجملة حالاً، أو تذييلاً اعتراضياً لتأكيد المعنى السابق، وإيثار الاسمية هنا لهذا الغرض.

وأما إيثار الاسمية في قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: 256] فلاستمرار معنى النفي واستقراره، والجملة مستأنفة جيء بها إثر بيان تفرده - سبحانه وتعالى - بالشؤون الجليلة الموجبة للإيمان به وحده، إيذاناً بأن من حق العاقل ألا يحتاج إلى التكليف والإلزام، بل يختار الدين الحق من غير تردد.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 256]

جملة اسمية، وهي اعتراض تذييلي حامل على الإيمان، رادع عن الكفر والنفاق بما فيه من الوعد والوعيد.

وقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ [البقرة: 263]

جملة اسمية جاء المبتدأ فيها نكرة مخصصة بوصف؛ لذا جاز البدء بها وخبرها ﴿خَيْرٌ﴾ والمفضل عليه ﴿صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ فالجملة فيها استقرار المعنى واستمراره، واقترن ذلك بكونها مستأنفة مقررة لاعتبار ترك إتباع المن والأذى، وإرادة الثبات أدت إلى إيثار الاسمية على الفعلية.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 264]

الجملة فيها استقرار المعنى، وفيها التجدد لكون الأمر متعلقاً بالحق سبحانه ولمجيء الخبر جملة فعلية، والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبله، وفيها تعريض بأن كلاً من الرياء والمن والأذى من خصائص الكفار، ولا بد للمؤمنين أن يجتنبوها. (أبو السعود 1/ 308).

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 265] تذييل لما قبله، وفيه ترغيب في الإخلاص، وتحذير من الرياء ونحوه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 268]

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 284]

جملة اسمية مصدرة بلفظ الجلالة، والخبر ﴿قَدِيرٌ﴾ تقدم عليه متعلقه وهو الجار والمجرور ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ والجملة بحكم كونها اسمية فهي دالة على ثبات المعنى واستقراره، كما أنها تدل على تجدده واستمراره لكونه متعلقاً بالحق سبحانه، وهي تذييل مقرر لمضمون ما قبله، فإن كمال قدرته - تعالى - على جميع الأشياء موجب لقدرته - سبحانه - على ما ذكر من المحاسبة، وما فُرّع عليه من المغفرة والتعذيب.

وانظر إلى الآيات الكريمة الآتية:

7، 12، 19، 20، 25، 27، 29، 32، 37، 39، 40، 41، 42، 44، 49، 50، 54، 55، 61، 63، 72، 73، 74، 75، 76، 856، 92، 95، 96، 104، 105، 109، 110، 130، 136، 137، 139، 143، 145، 173، 181، 182، 190، 207، 214، 218، 224، 225، 228، 246، 247، 249، 254، 256، 260، 264، 265، 268، 284.

النتائج

وهكذا يتضح لنا بعد هذا العرض أن هناك مجموعة من المسائل تتعلق بإحلال الجملة الاسمية محل الاسم المفرد، منها:

1 - التركيب؛ حيث لاحظنا أن التركيب له دور مؤثر وكبير في إيثار الجملة الاسمية، لكونها دالة على ثبات المعنى واستقراره. وأعني بالتركيب الأدوات ذات التأثير في الجملة الاسمية، من نفي، وزيادة حرف، أو استفهام، أو همزة تسوية، أو إظهار في موضع الإضمار.

2 - تصدير الجملة الاسمية باسم الإشارة الدال على البُعد للدلالة على بعد المنزلة خيراً أو شراً، إيماناً أو كفراً، هداية أو ضلالة، واستخدام مثل هذه الأداة مؤثر في ثبات المعنى واستقراره.

3 - كثير من الجمل الاسمية تأتي مصدرة بالاسم مبتدأ، وبجملة فعلية خبراً، وقد أوردنا الآيات الكريمة من هذا القبيل، واتضح لنا دلالتها على استقرار المعنى من جهة، وعلى تجدده بتجدد الزمن في الجملة الفعلية الواقعة خبراً من جهة أخرى.

4 - من الأمور المؤثرة في تأكيد ثبات المعنى واستقراره استخدام الضمائر المنفصلة، فالمعروف أن كثيراً ما يؤتى بمثل هذه الضمائر لتأكيد المعنى - كما يرى في مسائل العطف الخاصة بعطف الاسم الظاهر على الضمائر المستترة - حيث تلعب هذه الضمائر المنفصلة دوراً كبيراً في عملية التأكيد من جهة، والربط بين أجزاء الجملة ربطاً صحيحاً من جهة أخرى.

5 - التقديم والتأخير بين أجزاء الجملة الاسمية؛ بتقديم الخبر على المبتدأ وجوباً أو جوازاً، وذلك تبعاً لمعطيات الجملة، وتبعاً لما يحدثه هذا التقديم والتأخير من تأثير في إبراز المعاني، وليس الأمر مقصوراً على المبتدأ والخبر، بل يتعداه إلى متعلقات الجملة من جار ومجرور، وظروف زمانية ومكانية، ومثل هذا التحرك الذي يحدث في أجزاء الجملة، يلعب دوراً كبيراً في عملية ثبات المعنى واستقراره.

6 - التوكيد، وقد تبين لنا أن للتوكيد أدواته المعروفة مثل استخدام إن، وأن، ولام التوكيد، وتقديم ما حقه التأخير، وزيادة حروف الجر، وتكرار اللفظ، وذلك لغايات متصلة بإرادة استقرار المعنى وثباته، مما يرجح

استخدام الجملة الاسمية، وإيثارها على الجملة الفعلية في مواضعها الصحيحة.

7 - إيثار الجملة الاسمية على الجملة الفعلية، وذلك في مواضع يفضل فيها استخدامها لأمور تتعلق بمعطيات الجملة، وقد أشرنا إلى ذلك، وبخاصة في الجمل الاعتراضية التي تذيل بها بعض الجمل، ويقصد من وراء استخدامها تأكيد ثبات المعنى واستقراره.

الهوامش والمراجع

(1) سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر: **الكتاب**، ج 1، القاهرة: طبعة بولاق، المطبعة الأميرية، ص 1، 3.

(2) القرآن الكريم: سورة النحل/ 124.

(3) الكتاب، ص 82.

(4) ابن هشام الأنصاري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله جمال الدين: **مغني اللبيب**، تحقيق: د. مازن المبارك، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى 1412هـ -/ 1992م، ص 538.

(5) ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي: **شرح ابن عقيل**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ج 1، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى 1382هـ/ 1962م ص 475، 476.

(6) القرآن الكريم: سورة طارق/ 6.

(7) القرآن الكريم: سورة يوسف/ 18.

(8) السمين الحلبي، شهاب الدين أبو العباس بن يوسف: **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وآخرين، ج 1، الرياض: العبيكان، الطبعة الأولى 1418هـ / 1998م ص 90.

(انظر): النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل: **إعراب القرآن**، تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد، القاهرة: عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية 1405هـ / 1985م، ص 178، 179.

(9) انظر الدر المصون 1/ 37، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي 1/ 27 - 28.

وجاء فيه: «والكاف في: «كصيّب»، في موضع رفع عطف على الكاف في قوله: «كمَثَلِ الذي»؛ إذ هي في موضع رفع خبر لقوله «مَثَلُهم» تقديره: مَثَلُهم مَثَلُ مِثْل الذي استوقد ناراً أو مَثَلُ صَيِّبٍ، وإن شئت أضمرتَ مبتدأ فكون الكاف خَبَرَه تقديره: أو مَثَلُهم مَثَلُ صيّب.

وانظر: العكبري، عبدالله بن الحسين: **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي البجاوي، ج 1، القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ص34، 35.

إعراب القرآن، مرجع سابق، ج 1/ 194 - 195.

(10) إعراب القرآن للنحاس 1/ 202، وجاء فيه: «أنه يجوز نصب «خالدين» على الحال في غير القرآن». وانظر: الدر المصون 1/ ، ص161، 162.

وانظر: الألوسي البغدادي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود: **روح المعاني**، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة 1408 هـ / 1987م، ج 1، ص 204.

(11) وجاء في الدر المصون، 1/ ، ص222: «وقيل: المعنى: وأنتم بحال من ينظر لو نظرتم؛ ولذلك لم يذكر له مفعول.

وجاء في روح المعاني «جملة حالية، وفيها تجوّز، أي وآباؤكم ينظرون، والمفعول محذوف؛ أي جميع ما مر، فإن أريد الأحكام فالنظر بمعنى العلم وعليه ابن عباس رضي الله عنه، وإن نفس الأفعال من الغرق والإنجاء، والإغراق فهو بمعنى المشاهدة، وعليه الجمهور - والحال على هذا من الفاعل - وهو معمول بجميع الأفعال السابقة على التنازع وفائدته تقرير النعمة عليهم كأن قيل: وأنتم لا تشكون فيها.

وجوز أن يقدر المفعول خاصاً؛ أي غرقهم، وإطباق البحر عليهم فالحال متعلق بالقريب، وهو «أغرقنا»، وفائدته تتميم النعمة؛ فإن هلاك العدو نعمة، ومشاهدته نعمة أخرى. 1/ 256.

(12) انظر الدر المصون 1/ 246، وجاء فيه قوله: «ودخلت الفاء؛ لأن الموصول يشبه الشرط، وهذا عند غير الأخفش، وأما الأخفش فنقل عنه أنه إذا نسخ المبتدأ بـــ «إنّ» يمتنع ذلك فيه، فمحل قوله: «فلهم أجرهم» رفع على هذا القول، وجزم على القول الأول. و«لهم» خبر مقدم متعلق بمحذوف، و«أجرهم» مبتدأ، ويجوز عند الأخفش أن يكون فاعلاً بالجار قبله وإن لم يعتمد. وانظر إعراب النحاس 1/ 233.

(13) انظر الأوجه الإعرابية الواردة في الجزء الأول ص 287 - 289 من الدر المصون، وانظر: أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي: **تفسير أبي السعود**، تحقيق: عبداللطيف عبدالرحمن، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1419هـ / 1999م، 1/ 160

(14) جاء في الدر المصون 1/ 330 قوله: «قلت: معناه: لو كانوا يعملون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كأنهم منسلخون عنه، وهذا بناء منه على أن الضميرين في «علموا»، و«يعملون» لشيء واحد، وأجاب غيره على هذا التقدير بأن المراد بالعلم الثاني «العقل»؛ لأن العلم من ثمرته، فلما انتفى الأصل انتفى ثمرته، أو بفاء بين متعلق العلمين، أي: علموا ضرره في الآخرة ولم يعلموا نفعه في الدنيا».

وانظر إلى تفصيل المسألة في إعراب القرآن 1/ 252 - 253.

(15) الفعل «علموا» معلّق عن العمل لدخول «لام التوكيد» بعده على معموليه.

(16) وجوّز الحوفي أن يكون «يتلونه» خبراً، و«أولئك يؤمنون» خبراً بعد خبر. قال: مثل قولهم: هذا حلو حامض، كأنه يريد جعل الخبرين في معنى واحد، هذا إن أريد بـ «الذين» قوم مخصوصون، وإن أريد بهم العموم كان «أولئك يؤمنون» الخبر. الدر المصون 1/ 358، وانظر: إعراب القرآن 1/ 258، وانظر: التبيان في إعراب القرآن 1/ 111.

(17) وذهب الزمخشري إلى أنه لا محل لها من الإعراب، بل هي جملة اعتراضية مؤكدة أي: ومن حالنا أنا له مخلصون، الدر المصون 1/ 381.

(18) وانظر: الدر المصون 1/ 382، وإعراب القرآن 1/ 266.

(19) انظر: الأوجه الواردة في «ماذا»، الدر المصون 1/ 524، وانظر: إعراب القرآن، 1/ 306.

(20) انظر: الدر المصون 1/ 617 – 618.

(21) انظر: الدر المصون 1/ 622 – 623.

(22) انظر: الدر المصون 1/ 635 – 636، والتبيان في إعراب القرآن، 1/ 213.

(23) تفسير أبي السعود 224.

(24) تفسير أبي السعود 1/ 236.

(25) تفسير أبي السعود 1/ 253.

(26) تفسير أبي السعود 1/ 96.

(27) تفسير أبي السعود 1/ 180.

(28) تفسير أبي السعود 1/ 238.

(29) تفسير أبي السعود 1/ 307.

(30) تفسير أبي السعود 1/ 170.

(31) تفسير أبي السعود 1/ 259.

(32) تفسير أبي السعود 1/ 54.

(33) تفسير أبي السعود 1/ 227.

(34) انظر: الدر المصون 1/ 635 – 636، والتبيان في إعراب القرآن، 1/ 213.

* * *